المعارك السورية الاسرائيلية :

شهد مطلع العام الجديد اشتداد حدة المعارك بين سوريا واسرائيل ، هذه المعارك التي لم تقتصر على مناطق الحدود بل تعدتها لتشمل مناطق العمق في الاراضي السورية ، من خلال الغارات المكثفة للطيران الاسرائيلي . وقد كانت لهذه المعارك معان سياسية ذات اثر عربي وفلسطيني .

فمن جهة اولى مثلت هذه الاعتداءات الاستمرار في السياسة الاسرائيلية الهادفة الى تدمير أي بناء جديد للقوة العسكرية العربية كجـزء من الخطة الرامية الى حشر الوضع العربي في موقف يائس من الصمود ، ومندفع بالتالي الى التسليم بالشروط الاسرائيلية للتسوية .

ومن جهة ثانية استهدفت الاعتداءات الاسرائيلية الحاق أضرار واسعـة بالسكان المدنيـين بهدف الوصول الى جو من الخوف وابراز حالة من النقمة وخلق مصاعب في وجه الحكم السوري .

ومن جهة ثالثة فان الاعتداءات الاسرائيلية تصاعدت بشكل ملحوظ بعد نمو العلاقات بين سوريا والاتحاد السوفياتي ، وبعد الاسلحة الجديدة التي حصلت عليها سوريا نتيجة لذلك والتي رفعت من كفاءتها القتالية بشكل واضح . وأحد الاهداف الاساسية لهذه الاعتداءات الضغط على سوريا حتى توقف نمو علاقاتها مع الاتحاد السوفياتي ، وتسلم بالمنطق القائل بأن مفتاح حل أزمة الشرق الاوسط انما يكمن في العاصمة الامريكية ، وبأسلوب الحـل الذي تقترحه هذه العاصمة لا بأي اسلوب آخر سواه . وقد لجأت سوريا في وجه هذا التحرك العسكري الاسرائيلي الى سياسة المواجهة ، والرد على القوة بالقوة . واضافة الى موقفها العملي عكست اذاعاتها وصحفها دعوة الى حكومات المواجهـة العربية بفتح جبهاتها مع اسرائيل ، حتى لا تبقى سوريا وحيدة في المعركة من جهة ، وحتى يتكرس منطق العمل لاسترداد الاراضي المحتلة بالقتال ، من جهة أخرى . وفي سياق هذه العملية رفضت سوريا حجج الاعلام الاسرائيلي الذي ركز على أن سبب هذه الاعتداءات هـو سماح سوريا للعمل الفدائي الفلسطيني بالانطلاق من أراضيها . وقد برز ذلك بوضوح عشية المعركة الجوية التي دارت يوم ٣١ ك١ ، حيث قالت الاذاعة السورية في تعليق لها ان من أهداف اسرائيل تصوير « ان الفدائيين الفلسطينيين هم مصدر الشر والبلاء » . وقد كانت هذه المعركة أول معركة ليليـة يخوضها الطيران السوري وجاءت بعد قصف سوري كثيف بالمدفعية للمواقع الاسرائيلية في الجولان ، ردت عليهـا اسرائيل بغارة جوية على منطقة النبك ، الواقعة في منتصف الطريق بين دمشق وحمص .

ولم تمض على هذه المعركة سوى ايام قلائل حتى شهدت الاجواء اللبنانية يوم ٢ ك٢ معركة اخرى بين المقاتلات السورية والاسرائيلية ، اشتركت فيها اكثر من ٢٠ طائرة اسرائيلية ، سقطت فيها طائرة سورية في لبنان وتوفي قائدها ، بينما سقطت طائرة اسرائيلية في البحر .

أما في ٨ ك٢ فقد شهدت منطقـة الحدود أعنف المعارك على الاطلاق ، حيث ساهمت في القتال القوات البرية والجوية والمدرعة . وأعلنت دمشق نتائج المعركة فقالت انهـا أسقطت ٤ طائـرات اسرائيلية ودمرت ٢٥ دبابة ، بينما خسرت في المعركة ثلاث طائرات ، واصيبت محطتان للرادار السوري بأضرار . وبالمقابل ادعت اسرائيل انها اسقطت ست طائرات سورية ، واصابت اربع محطات للرادار ، وان خسائرها اقتصرت علـى اضرار بسبب قصف المدفعية السورية شملت قرية داخل الاراضي المحتلة منذ عـام ١٩٤٨ ، ولكن اسرائيل لم تستطع الا ان تشير بنفسها الى كفاءة الطيارين السوريين في القتال .

وعلى اثر هذه المعركة استقبل السيد عبدالحليم خدام وزير الخارجية السوري رؤسـاء البعثات الديبلوماسية العربية ، واطلعهـم على مجـرى الاشتباكات العسكرية ، وعلى ضخامة الخسائر المادية التي ترتبت عليها . أما الصحف فقد كررت من جهتها دعوة الجيوش العربية الى التدخل فورا لاشعال الجبهات ، وحين عقد مجلس الدفاع العربي بالقاهـرة أعادت سوريـا طرح موقفها هـذا ، واستطاعت ان تحصل على مساعدة مالية تعوض بعض خسائر المعارك الماضية والمنتظرة ، من اجل صمود أطول .

وهنا يجب أن نلاحظ أن الهدوء العسكري الذي ساد الجبهة اللبنانية الاسرائيلية مؤخرا ، لم يخل من تحرشات اسرائيلية متواصلة . ففي ٦ ك٢ أعلن الناطق العسكري اللبناني ان اسرائيل خرقت حرمة الاجواء اللبنانيـة خمس مرات في الفترة الواقعة بين ١٢/٣١ — ٧٣/١/٦ .

بلال الحسن